سقوط مدينة طليطلة Toledo سنة ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م
وتأثيرها على المدن الأندلسية المجاورة

الأستاذ الدكتور
حسين جبار العلياوي
Hussain.mechateel@uobasrah.edu.iq
جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

The fall of the city of Toledo in the year 478AH/1085AD and its impact on the neighboring Andalusian cities

Professor Dr.
Hussein Jabbar Al-Alaywi
University of Basra , College of Education for Human Sciences

الملخص:-

تقع مدينة طليطلة في وسط الاندلس، فتحها المسلمون سنة٩٣هـ/٧١١م، ثم تعاقب عليها حكم الدولة الإسلامية طيلة مدة حكمهم لها حتى سقوطها بيد النصارى سنة٤٧٨هـ/١٠٨٥م.

كان فتح المسلمين لها سهلاً ولم ترق فيها الدماء، إذ لم تواجه القوات الإسلامية مقاومة من قبل أهلها على عكس سقوطها بيد النصارى، إذ ارتكبوا فيها أبشع أنواع القتل والطغيان والتهجير.

الكلمات المفتاحية: طليطلة، سقوط، الأندلس، القادر بن ذي النون.

Abstract:-

The city of Toledo is located in the center of Andalusia. The Muslims conquered it in the year 93 AH/711 AD, then it was ruled by the Islamic State throughout the period of their rule until it fell into the hands of the Christians in the year 478 AH/1085 AD. The Muslims' conquest of it was easy and bloodshed was not shed, as the Islamic forces did not face resistance from its people, in contrast to its fall at the hands of the Christians, as they committed the worst types of murder, tyranny and displacement there.

Key words: Toledo, fall, Al-Andalus, Al-Qadir bin Dhu Al-Nun.

المقدمة:ـ

تعد مدينة طليطلة من أشهر مدن شبه الجزيرة الأيبيرية، فقد كانت عاصمة القوط الغربيين، وهي مركز ديني مهم إذ فيها أسقفية وكنيسة كبرى، ولهذا نرى حرص المسلمون وعلى رأسهم القائد طارق بن زياد على قصدها مباشرة بعد دخوله شبه الجزيرة الأيبيرية تاركاً العديد من المناطق وراءه، ولم يكن ذلك إلا لإدراكه أهمية المدينة وإن الاستيلاء عليها يعني انهيار الدولة القوطية، وقد أحسن التقدير.

وعلى الرغم من أن المسلمين لم يتخذوها عاصمة لهم إلا أنها ظلت محط أنظارهم ومركز تجمع جيوشهم المتجه نحو الثغور، كما أن نسبة سكانها الأصليين كانت كبيرة مما جعلها بؤرة للثورة طيلة عهدي الإمارة والخلافة، وكان ذلك دافعاً للدويلات النصرانية لاسيما قشتالة في التطلع إليها واستعادتها من المسلمين، وقد تحقق لهم ذلك في عهد ملكهم الفونسو السادس.

ومن هنا جاءت فكرة البحث لتسليط الضوء على أحداث سقوط مدينة طليطلة وأثر ذلك على المدن والبلدات الأندلسية المجاورة لها، وقد تطلبت مادته تقسيمه على ثلاثة مباحث، تناول الأول الجغرافية التاريخية لطليطلة للتعرف على طبيعتها وبعض الأحداث التي مرت بها، وسلط المبحث الثاني الضوء على أحداث سقوط المدينة من خلال محورين الأول سياسة القادر بن ذي النون غير الحكيمة والتي أدت إلى وقوعه في فخ الملك القشتالي الفونسو السادس، والمحور الثاني تناول أحداث حصار وسقوط المدينة، فيما خص المبحث الثالث للحديث عن آثار سقوط طليطلة على المناطق الأخرى إذ سقطت في السنة نفسها كل من مدينة وبذة ووادي الحجارة وطلمنكة، ثم في الثانية مدينة سالم كما حاول السيطرة على سرقسطة إلا أن تسارع الأحداث على الساحة الأندلسية ودخول المرابطين حال دون ذلك.

وقد تطلبت مادة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث، سلط الأول الضوء وبشكل سريع على الجغرافية التاريخية لمدينة طليطلة بما في ذلك فتحها وبعض الأحداث السياسية الأخرى، فيما خصص المبحث الثاني لسقوط مدينة طليطلة من خلال محورين: الأول سياسة القادر بن ذي النون غير الحكيمة، والمحور الثاني تناول أحداث حصار وسقوط المدينة، وتناول المبحث الثالث آثار سقوط طليطلة على المدن الأخرى.

المبحث الأول

الجغرافية التاريخية لمدينة طليطلة

وهي قاعدة بلاد أسبانيا قبل الإسلام ومن بناء القوط ودار ملكهم، ومن أمهات مدن الأندلس الأربعة وهم: قرطبة وإشبيلية وماردة وطليطلة[١]، ومعنى طليطلة في اللسان اللاتيني " فرح ساكنها " وذلك لحصانتها ومنعتها[٢]، وقيل بل سماها القيصر بزليطة أي أنت فارح، فعربها العرب طليطلة[٣]، وقال ياقوت: ضبطها الحميدي: (بضم الطاءين وفتح اللامين، وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية)[٤]، وتسمى مدينة الملوك لأنه ملكها اثنان وسبعون إنساناً[٥].

وهي قاعدة الثغر الأدنى الأندلسي[٦] ومتوسطة بلاد الأندلس[٧]، وصفها ابن بسام بقوله: (وهي من الجزيرة كنقطة الدائرة، وواسطة القلادة، تدركها من جميع نواحيها، ويستوي في الأضرار بها قاصياً ودانيها)[٨]، كما وصفها الإدريسي بالقول: (وهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر حصينة الذات لها أسوار حسنة ولها قصبة فيها حصانة ومنعة وهي أزلية من بناء العمالقة وقليلا ما رؤي مثلها إتقانا وشماخة بنيان وهي عالية الذرى حسنة البقعة زاهية الرقعة وهي على ضفة النهر الكبير المسمى تاجه ولها قنطرة من عجيب البنيان وهي قوس واحدة والنهر يدخل تحت تلك القوس كله بعنف وشدة جري ومع آخر القنطرة ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعا وهي تصعد الماء إلى أعلى القنطرة والماء يجري على ظهرها فيدخل المدينة)[٩].

أما المسافات بينها وبين ما جاورها من بلاد الأندلس، فقال الإدريسي هي مركز البلاد (وذلك أن منها إلى مدينة قرطبة بين غرب وجنوب تسع مراحل، ومنها إلى لشبونة غرباً تسع مراحل، ومن طليطلة إلى شنت ياقوب على بحر الانقليشين تسع مراحل، ومنها إلى جاقاً شرقاً تسع مراحل، ومنها إلى مدينة بلنسية بين شرق وجنوب تسع مراحل، ومنها أيضا إلى مدينة المرية على البحر الشامي تسع مراحل) [١٠].

أما فتحها فقد كان في سنة ٩٣ هـ/٧١١ من قبل طارق بن زياد، ذلك أنه عندما عبر إلى شبه الجزيرة الأيبيرية Iberia سنة ٩٢ هـ/٧١٠ م وبعد انتصاره على الملك لذريق في معركة شذونة توجه مسرعاً نحو العاصمة طليطلة فوجدها خالية إذ لحق من كان بها إلى خلف

الجبل، ثم توجه شمالاً حتى مدينة وادي الحجارة Guadajara ثم عاد أدراجه إلى طليطلة وذلك سنة ٩٣ هـ/ ٧١١ م وبقي بها طوال العام بانتظار موسى بن نصير [١١].

كانت مدينة طليطلة في أغلب تاريخها حتى سقوطها مصدر قلق للسلطة في قرطبة، ولعل ذلك يرجع إلى تأثير البيئة الجغرافية على الأحداث التي مرّت بها المدينة تحت الحكم الإسلامي، فقد شجعت وبشكل كبير على بث روح التمرد والثورة ضد حكومة قرطبة وقدمت الحماية الطبيعية لهم، فنهر تاجة إلى جنب السلاسل الجبلية العالية جعل من الصعب على الجيوش الوصول إليها إلا بعد جهد كبير فضلاً عن الوقت الذي تحتاجه ما يجعلها تصل إلى طليطلة وهي منهكة[١٢]، ثم التركيبة السكانية للمدينة الذي كان مزيجاً من العرب[١٣] والبربر[١٤] والمولدين[١٥] والمستعربين من النصارى[١٦] ثم اليهود[١٧]، ومن كثرة الثورات التي شهدتها أشيع عنها يوجد (في كتب الحدثان كان يقال: طليطلة الأطلال، بنيت على الهرج والقتال، إذا وادعوا الشرك، لم يقم لهم سوقة ولا ملك، على يد أهلها يظهر الفساد، ويخرج الناس من تلك البلاد)[١٨]، وأنها (على قديم الدهر أهل فتنة وقيام على الملوك)[١٩].

ويكفي للتدليل على ذلك أنها شهدت في مدة حكم الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ هـ / ٧٥٥-٧٨٨ م) فقط خمس ثورات، فيوسف الفهري عندما فرّ أمام قوات عبد الرحمن الداخل سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م توجه إلى طليطلة للاحتماء بها [٢٠]، ثم ثورة هشام بن عذرة الفهري سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م والتي استمرت أعواماً عديدة [٢١]، بعدها ثار أحد قادة عبد الرحمن ويدعى السلمي وفرّ نحو طليطلة وتحصن بها [٢٢]، كما أن محمد بن يوسف الفهري عندما فرّ من سجنه سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م توجه نحو طليطلة [٢٣]، وبعد مقتله خلفه في الثورة أخوه القاسم بن يوسف الفهري [٢٤]، وهكذا طيلة عهد الإمارة (١٣٨-٣١٦ هـ/٧٥٥-٩٢٨ م) شهدت العديد من الثورات [٢٥]، واستمروا مصدر قلق في بداية عهد عبد الرحمن الناصر حتى غزاهم سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م حيث وأوقع بهم وهجّر العديد منهم [٢٦]، بعدها وبسبب قوة الدولة ركنوا إلى الهدوء والطاعة.

المبحث الثاني

سقوط مدينة طليطلة

١- سياسة القادر بالله بن ذي النون

أصبحت طليطلة في عهد الطوائف تحكم من قبل بني ذي النون (٤٢٧-٤٧٨ هـ/ ١٠٣٥-١٠٨٥ م) [٢٧]، وفي سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤ م توفي المأمون بن ذي النون (٤٣٥-٤٦٧ هـ/ ١٠٤٣-١٠٧٤ م) فخلفه حفيده يحيى بن ذي النون الملقب بالقادر وكان كما يقول ابن الخطيب: (مُضعفاً كثير الحلية، خبيث الفكرة) [٢٨]، وكان المأمون قد أوصى حفيده أن يعتمد على الفقيه أبي بكر بن الحديدي الذي كان أحد أركان دولته وأن يأخذ برأيه، كما أخذ على الحديدي النصح له، ولكن لم تمض سوى مدة قليلة حتى وشى إلى القادر بعض خصوم الحديدي فقبض عليه وحبسه وأغرى به خصومه فقتلوه وذلك سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م[٢٩]، وقد أثار ذلك العمل أهل طليطلة فثاروا على القادر وسادت حالة من الفوضى في طليطلة لم يستطع القادر مواجهتها، فكتب إلى الفونسو السادس (٤٥٨-٥٠٢هـ/ ١٠٦٥-١١٠٨م) بالمساعدة، فوجه إليه أن أرسل المال إن كنت تريد الدفاع، فجمع القادر الرعية وطالبهم بالمال فلما رفضوا هددهم قائلاً: (أقسم لئن لم تحضروني هذا المال الذي طلب في الحين، لأجعلن عنده رهناً جميع من عندكم من العيال والبنين)[٣٠]، فقرروا عدم طاعته وهاجوا ضده ففر مع بعض أعوانه إلى قونقة تاركاً طليطلة بدون حاكم فاستدعى أهل طليطلة المتوكل عمر بن المظفر بن الأفطس حاكم بطليوس فدخلها سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م وأقام فيها نحواً عشرة أشهر ، وكان فيها كما يقول ابن بسام: (أضل من يد في رحم، وأذل من لحم على وضم) [٣١].

عندها التجأ القادر مرة أخرى إلى الفونسو واتفقا على إخراج ابن الأفطس منها على أن يجعل جميع أموالها في يديه وأن يعطيه حصن سرية وقورية رهناً فأعطاها له، وحاصر طليطلة أشد الحصار مما اضطر ابن الأفطس على الفرار منها، وقد وصف ابن بسام حال طليطلة عند فرار ابن الأفطس منها بقوله: (فرّ وتركهم كالسفينة خانتها الريح، والجسد بان عنه الروح، بين ناب الطاغية أذفونش وظفره)[٣٢]، ودخل الفونسو والقادر المدينة واستأصل الأخير جميع أموالها، فلم يقبلها الفونسو منه، ثم أحضر جميع ما كان عنده من

نفيس الذخائر الموروثة عن أبيه وجده فلم يف بما قاطعه، فقال له الفونسو أعطني حصن قنالش فأعطاه إياه عنها انصرف الفونسو إلى قشتالة وكان ذلك سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م(٣٣).

هال أهل طليطلة ما حدث بهم ففر بعضهم إلى خارجها، منهم من ذهب إلى مجريط ومنهم من التجأ إلى ابن هود، كما ثار من بقي منهم ضد القادر، قال ابن بسام: (نهدوا له في عددهم وعديدهم، وزحفوا إليه بحدهم وحديدهم، فتجاوالوا عامة يومهم في شوارعها، يتراموان بدوامغ الحتوف وقوارعها، فأجلت الحرب عنهم قد شرقوا بغصتها، وخلوا بينه وبين عرصتها، وتساقطوا على أذفنوش يشكون ابن ذي النون إليه ويستصرخونه عليه، فرماهم بحجر، ولبس لهم جلدة نمر، فتفرقوا بكل سبيل، وطاروا على كل صعب وذلول)(٣٤).

وإزاء الخلل الكبير الذي حلّ بطليطلة ضعف دفاعاتها وتفرق أهلها كان أمراء الطوائف في الأندلس كما أن نصارى قشتالة يتنافسون للحصول على نصيب من الدويلة الضعيفة كل من جهته فابن عباد من الجنوب أخذ يقتطع أملاكها وابن هود من الشرق دون أن يعوا خطورة ذلك على مصير المدينة، وقد علق ابن الكردبوس على ذلك بقوله: (وزحف كل ثائر إلى بلاد القادر طمعاً في تملكها، والحصول على قطب فلكها، فابن عباد يشن عليه الغارات من الغرب، وابن هود يذيقه من الشرق، غصص الكرب)(٣٥).

بعد هذه الأحداث غدا موقف القادر ضعيفاً جداً وتحت رحمة الفونسو السادس الذي بدأ منذ سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م يعد العدة للاستيلاء على طليطلة عن طريق شن الغارات المتكررة على ثغورها المتبقية وتجريدها من مواردها، ناكثاً بذلك العهود وروابط الصداقة التي كانت تربطه ببني ذي النون(٣٦)، وقد أشار أشباخ إلى ذلك قائلاً: (نسي الأمير الظمىء إلى الفتح كل ما يفرضه العرفان والصداقة، وتفرضه العهود، واستعان بمعرفته لنواحي طليطلة أيام إقامته منفياً بها، على الغدر بأولئك الذين أولوه حمايتهم ورعايتهم، وقد شعر المؤرخون النصارى بلا ريب بفداحة هذا العدوان)(٣٧)، ولم تجد صرخات القادر بن ذي النون بالاستنجاد بأمراء الطوائف أذن صاغية سوى مما كان من المتوكل بن الأفطس الذي أرسل قوة في سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م للتصدي لهجمات الفونسو السادس، وقد أشار ابن بسام إلى أن المتوكل بن الأفطس طاف في مناطق الثغر يستنفرهم للدخول في طاعته لمواجهة

النصارى فأجابه أهل مجريط ورفض دعوته أهل وادي الحجارة[٣٨] ، إلا أن المتوكل بن الأفطس لم يستطع مواجهة قوى النصارى فاضطر إلى الانسحاب بعد أن خاض معارك دامية معهم[٣٩].

٢- سقوط المدينة بيد الفونسو السادس سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م

ومنذ ذلك الحين أخذ الفونسو السادس في حصار طليطلة وذلك لاستنزاف طاقاتها وتجريدها من كل وسائل المقامة، ففي كل عام يجتاح بقواته أراضيها من سائر جنباتها، ويخرب الضياع، ويقطع الأشجار، ويبيد الزروع، ويسبي الذرية، ولا يجد أمامه من يرده عن ذلك العيث، وكان من الواضح أن هذه الأعمال المدمرة، سوف تنتهي بالقضاء على كل موارد طليطلة، وبتجريدها من وسائل الدفاع عنها [٤٠]، فيما كانت الجبهة الداخلية بطليطلة مفككة بسبب الثورات التي قام بها الأهالي على حاكمها القادر والذي من جانبه سامهم العذاب والهوان، وقد وصف ابن بسام حالتهم مع أميرهم بقوله: (وأخذ ابن ذي النون أهل طليطلة لحين استقراره فيها بفك تلك المعاقل، وأداء ما كان ضمن لأذفنوش من الأموال الجلائل، فضرب مدبرهم بمقبلهم، وولى آخرهم كبر أولهم، حتى طمع فقيرهم في غنيهم، واجترأ ضعيفهم على قويهم، وأصبح الرجل منهم يرتاع من ظله، ويلتفت وإنما هو بين أهله) [٤١].

وأمام شدة الحصار واليأس من الحاكم أو النجدة من الخارج قرر أهالي المدينة التوجه إلى الفونسو السادس من أجل دفعه عنهم بتقديم الأموال له على أن يبقيهم على حالهم، وقد صور ابن بسام ذلك اللقاء بقوله: (فأدخل على أذفنوش يومئذ جماعة فوجدوه يمسح الكرى من عينيه، ثائر الرأس، خبيث النفس، وجعلوا ينظرون إليه وهو يضعف ثغامة رأسه، فما نسوا دفر أطماره، ودرن أظفاره، ثم أقبل عليهم بوجه كريه، ولحظ لا يشكون أن الشر فيه، وقال لهم: إلى متى تتخادعون، وبأي شيء تطمعون – قالوا: بنا بغية، ولنا في فلان وفلان أمنية، وسموا له بعض ملوك الطوائف، فصفق بيديه، وتهافت حتى فحص برجليه، ثم قال: أين رسل ابن عباد – فجيء بهم يرفلون في ثياب الخناعة، وينبسون بألسنة السمع والطاعة، فقال لهم: مذ كم تحومون عليّ، وترومون الوصول إليّ – ومتى عهدكم بفلان، وأين ما جئتم به ولا كنتم ولا كان – فجاءوا بجملة ميرة، وأحضروا بين يديه كل

خيرة خطيرة، ثم ما زاد على أن ركل ذلك برجله، وأمر بانتهابه كلّه، ولم يبق ملك من ملوك الطوائف إلا أحضر يومئذ رسله، وكانت حاله حال من كان قبله، وجعل أعلاجه يدفعون في ظهورهم، وأهل طليطلة يعجبون من ذلّ مقامهم ومصيرهم، فخرج مشيختها من عنده وقد سقط في أيديهم، وطمع كل شيء فيهم...) (٤٢).

وأمام هذا الحال كانت نهاية مدينة طليطلة بعد أن قطعوا الأمل في الناصر والمعين وأرهقهم الحصار والذل المهين، وتحقق للقادر أن لا طاقة له في الدفاع عنها، فكتب للفونسو السادس تخلى له عنها على أن يعينه على تملك بلنسية، فأسرع إليه الأخير ودخل المدينة واتفق مع أهلها على العديد من الأمور أجملها ابن الكردبوس بقوله: (وأخلى له البلد، وحصل فيها بالأهل والولد، بعد أن شرط عليه من فيها من المسلمين أن يؤمنهم في أنفسهم وأموالهم وبنيهم، وأن من أحب منهم الخروج لم يمنع منه، ومن أحب المقام لم يلزمه سوى أداء الجزية على عدد ما عنده من الأشخاص، وإن رجع بعد رحيله نزل على ما كان بيده من عقار دون تعرض عليه في كثيره ولا في قليله، فعاهدهم على ذلك، وأعطاهم صفقة يمين، وأقسم لهم أن لا يغدر في ذلك ولا يمين) (٤٣).

أما القادر بالله فقد وصف ابن بسام حاله عند دخول النصارى طليطلة بقوله: (وخرج ابن ذي النون خائباً مما تمناه، شرقاً بعقبى ما جناه، والأرض تضج من مقامه، وتستأذن في انتقامه، والسماء تود لو لم تطلع نجماً إلا كدرته عليه حتقاً مبيداً، ولم تنشئ عارضاً إلا مطرته عذاباً فيه شديداً، واستقر بمحلة أذفنوش مخفور الذمة، مذال الحرمة، ليس دونه باب، ولا دون حرمه ستر ولا حجاب، حدثني من رآه يومئذ بتلك الحال وبيده اصطرلاب يرصد فيه أي وقت يرحل، وعلى أي شيء يعول، وأي سبيل يتمثل، وقد أطاف به النصارى والمسلمون، أولئك يضحكون من فعله، وهؤلاء يتعجبون من جهله) (٤٤).

وأشار ابن الأثير إلى سقوط طليطلة بقوله: (وسبب ذلك أن الأذفونش، ملك الفرنج بالأندلس، كان قد قوي شأنه، وعظم ملكه، وكثرت عساكره، منذ تفرقت بلاد الأندلس، وصار كل بلد بيد ملك، فصاروا مثل ملوك الطوائف، فحينئذ طمع الفرنج فيهم، وأخذوا كثير من ثغورهم، وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المأمون بن يحيى بن ذي النون، وعرف من أين يؤتى البلد، وكيف الطريق إلى ملكه، فلما كان الآن جمع الأذفونش

عساكره وسار إلى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين، وأخذها من القادر) [٤٥].

أما الفونسو السادس ملك قشتالة فقد علا شأنه وتوطدت منزلته بين الملوك الأسبان وتلقب بالإمبراطور ورأى في نفسه أنه سيملك الجزيرة بأكملها، واتخذ طليطلة عاصمة لمملكته، ثم وباشر باستخلاص جميع أعمال طليطلة فيما تهاوى إليه ملوك الطوائف مذعنين إليه مجيبين لما يبتغيه [٤٦].

وكان سقوط طليطلة بيد النصارى في منتصف محرم من سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٤٧]، وقيل يوم الأربعاء العاشر من محرم من سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وقيل في مستهل صفر من السنة نفسها[٤٨]، وقيل سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م[٤٩]، وقيل سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م[٥٠]، ويرجح عنان أن سقوطها كان في فاتحة صفر سنة ٤٧٨هـ الموافق الخامس والعشرين من مايو سنة ١٠٨٥م[٥١]، وفي ربيع من السنة نفسها عمل الفونسو على تحويل مسجدها إلى كنيسة[٥٢]، وهكذا سقطت المدينة بعد أن حكمها المسلمون مدة ٣٨٥ سنة.

المبحث الثالث

تأثير سقوط طليطلة على المدن المجاورة

كان لسقوط مدينة طليطلة بيد النصارى أن غدا الملك الفونسو السادس سيد الموقف على الساحة الأندلسية، وقد هابه جميع أمراء الطوائف في الأندلس وأخذوا يتسابقون في استرضائه، وأحسن وصف لحاله وغروره جاء عند ابن الكردبوس إذ وصفه بقوله: (ولما حصل الطاغية الفنش لعنه الله بطليطلة، شمخ بأنفه، ورأى زمام الأندلس قد حصل في كفه، حتى فاز باستخلاص جميع أقطار ابن ذي النون واستئصالها، وذلك ثمانون منبراً سوى البُنيّات، والقرى المعمورات، وحاز من وادي الحجارة إلى طلبيرة، وفحص اللج وأعمال شنتمرية كلها، فلم يكن بالجزيرة مَن يلقى أقلّ كلب من كلابه، فعند ذلك وجه كل رئيس بالأندلس رسله إلى الفنش مهنئين، وبأنفسهم وأموالهم مفتدين، وفي أن يشركهم في بلادهم له عاملين، ولأموالهم إليه جابين، حتى أن صاحب شنتمرية حسام الدين ابن رزين نهض إليه بنفسه وتحمّل هدية عظيمة القدر سنية متقرباً إليه وراغباً أن يقره في بلده عاملاً بين يديه، فجازاه على هديته بقرد وهبه إياه، فجل ابن رزين يفخر به على سائر الرؤساء ويعتقد أنه جُنّته مما كان يحذر من الفنش من وقوع البأساء، وانتحى الفنش انتحاء الجبابرة،

وأنزل نفسه منازل القياصرة، وداخله الإعجاب ما احتقر به كل ماش على التراب، وتسمى بالإمبراطور، وهو بلغتهم أمير المؤمنين، وجعل يكتب في كتبه الصادرة عنه من الإمبراطور ذي الملتين وأقسم لإرسال الرؤساء، أنه لا يترك في الجزيرة من الثوار أحداً، ولا يبقى لهم ملتحدا، سوى ما اكتنفته رعايتي، وشملته عنايتي)[٥٣].

ولكن على الرغم من خنوع أمراء الطوائف له وتسابقهم لإرضائه ودفع الجزية له إلا أنه أخذ باكتساح المناطق من المدن والبلدات المحيطة بطليطلة في محاولة منه لتأمين عاصمته، وكانت أول المدن التي سارع إلى السيطرة عليها هي مدينة وبذة Huete، ويرجع ذلك لأن واليها أبو وهب عامر بن لبون كان يحكمها تابعاً للقادر بالله، ولما رأى ابن لبون تذلل القادر بالله للنصارى وإرهاقه الرعية بالضرائب من أجل دفعها للنصارى عارض سياسته، وأرسل أخاه أبا شجاع أرقم بن لبون إلى القادر بالله فاجتمع به وقال له: (لقد خلعت نفسك بما قلت، وربما أزمعت عليه وعولت، ففسدت نفوس الجماعة، ورأوا أنه لا تجب عليهم له طاعة) [٥٤]، وعليه فإن بني لبون من حكام وبذة وقفوا ضد سياسة القادر بن ذي ورفضوا استقباله عندما أخرجه أهل طليطلة.

وعليه فإن حكام مدينة وبذة من بني لبون قد استقلوا بحكم مدينتهم بعد خروج القادر من طليطلة[٥٥]، ولما كانت وبذة تعد من أعمال طليطلة[٥٦]، لهذا لم يتحمل الفونسو السادس وجود معارضين له بالقرب من عاصمته، لذا سارع بالاستيلاء على مدينة وبذة مباشرة بعد طليطلة، ولعل ابن لبون عمل على مقاومة النصارى ما دفعهم بالتعجيل باحتلال وبذة، ونرجح أيضاً أن أبا شجاع بن لبون سقط شهيداً وهو يدافع عن مدينة وبذة إذ رثاه الشاعر أبو عيسى لبون بن عبد العزيز بن لبون[٥٧] بقصيدة قال فيها:

قل لصرف الْحمام لم ذَا التناهي ... فِي تلقيك لي بهذي الدَّوَاهِي

إنَ فِي عَامر وأرقم مَا يَكْفي ... فَهَلا أبقيت عبد الْإِلَه[٥٨]

فبه بعد كنت أستدفع الْخطب ... وأسطو على العدا وأباهي

أَي شمس وافٍ عَلَيْهَا أفول ... فلّ غربي عزائمي ونواهي[٥٩]

ثم اتجه الفونسو السادس بعد إلى مدينة وادي الحجارة Guadalajara التي تبعد عن طليطلة خمسين ميلاً إلى الشرق منها وهي من توابعها[٦٠]، وكانت مدينة وادي الحجارة في

عهد الطوائف تحكم من قبل بني ذي النون[٦١]، لذا عد الفونسو السادس المدينة ضمن نفوذه لأنه ورث ما كان للقادر بالله فضلاً عن سعيه لتأمين حدوده الشرقية والجنوبية، لذ سارع إلى إرسال قائده البرهانس Alvar fanez [٦٢] (فشن غاراته على جميع أعمالها، حتى فاز باستخلاص جميع أقطار ابن ذي النون واستئصالها، وذلك ثمانين منبراً، سوى البنيات، والقرى المعمورات، وحاز من وادي الحجارة إلى طلبيرة، وفحص اللج وأعمال شنتمرية كلها)[٦٣]، وعليه فإن سقوط مدينة الفرج (وادي الحجارة) كان سنة ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م وبعد سقوط مدينة طليطلة، وهكذا سقطت مدينة وادي الحجارة بيد النصارى بعد أن حكمها المسلمون مدة ٣٨٤ سنة.

ومن المدن التي سقطت على إثر سقوط طليطلة وفي نفس السنة هي مدينة طلمنكة Talamaca التي تبعد عن مدينة وادي الحجارة عشرين ميلاً وهما من توابع طليطلة[٦٤]، وقد عمل الفونسو إلى ضمها إليه بعد دخوله طليطلة[٦٥]، وعليه فقد أصبح خط نهر التاجه بما فيه من مدن وضياع تحت سيطرة النصارى[٦٦]، وكان سقوطها في حدود سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م بعد أن حكمها المسلمون مدة ٣٨٥ سنة.

ثم اتجه الفونسو السادس بعدها نحو مدينة سالم Medinaceli وهي تقع على الطريق بين طليطلة وسرقسطة [٦٧]، وتأتي أهمية خطوته هذه كونه كان ينوي السيطرة على سرقسطة[٦٨]، فلا بد من إخضاع المدن الواقعة على طريقه إليها، وفعلاً تمكن من السيطرة على الطريق إلى سرقسطة وذلك سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م وضرب عليها (واقسم أن لا يبرحها حتى يدخلها) ولكنه اضطر إلى الانسحاب منها عندما علم بعبور المرابطين إلى الأندلس[٦٩]، ولكنه بقي في مدينة سالم وتمكن من صد هجمات المرابطين عليها في السنة نفسها[٧٠]، وبذلك سقطت مدينة سالم بيد النصارى بعد أن حكمها المسلمون مدة ٣٨٥ سنة.

وعليه فإن سقوط مدينة طليطلة تبعه سقوط عدد كبير من المدن والبلدات على طول الخط بين مدينة وادي الحجارة جنوباً حتى مدينة سالم شمالاً وغدا معظم مناطق الثغر الأوسط الأندلسي تحت سيطرته والتي بلغ عددها كما قال ابن الكردبوس ثمانون منبراً[٧١].

الخاتمة:

أوضح البحث أهمية مدينة طليطلة التاريخية كونها كانت عاصمة دولة القوط لذا وتوسطها شبه الجزيرة الأيبيرية، لذا كانت محل اهتمام المسلمين وهدفهم الرئيس أثناء الفتح، وبقيت المدينة مصدر قلق للدولة الإسلامية بعد فتحها لكثرة الثورات فيها بسبب طبيعتها الجغرافية والاجتماعية.

كما كان ذلك دافعاً للدويلات النصرانية لاسيما قشتالة في التطلع إليها واستعادتها من المسلمين، وقد تحقق لهم ذلك في عهد ملكهم الفونسو السادس، إذ استغل حالة الضعف التي سادت الأندلس في عهد الطوائف، فشن الغارات على المدينة وأرهق أهلها بالحصار الذي دام سبع سنين حتى تمكن من احتلالها، وقد مهد له ذلك السيطرة على مناطق واسعة من منطقة الثغر الأوسط الأندلسي لاسيما مدنه وبذة ووادي الحجارة وطلمنكة ومدينة سالم، ولولا دخول المرابطين لتمكن من ابتلاع الأندلس بأكملها.

هوامش البحث

(١) البكري، المسالك والممالك، ٩٠٧/٢؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٤؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٩١.

(٢) البكري، المسالك والممالك، ٩٠٧/٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٤.

(٣) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ٨/٢؛ المقري، نفح الطيب، ١٦١/١.

(٤) الأندلس من معجم البلدان، ص ١٩٤.

(٥) ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ١٩٤؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٤٥؛ المقري، نفح الطيب، ١٦١/١.

(٦) المقري، نفح الطيب، ١٦١/١.

(٧) المراكشي، المعجب، ص ٣٦٤.

(٨) الذخيرة، ٢٤٩/٣.

(٩) نزهة المشتاق، ٥٥١/٢.

(١٠) نزهة المشتاق، ٥٣٦/٢.

(١١) ينظر عن عمليات طارق حتى طليطلة: ابن عبد الحكم، فتح مصر والمغرب، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٥-٣٦؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٤؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ٣٩-٤٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٢/٢؛ المقري، نفح الطيب، ٢٦٥/١.

(١٢) الدرويش والعلياوي، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية، مدن حصون طليطلة، سلسلة رقم (٤)، ص٧.

(١٣) ينظر عن استقرار العرب في طليطلة: مؤنس، فجر الأندلس، ص ٤١١، ٤١٣، ٤١٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٢١، ١٢٢؛ السلمي، تاريخ مدينة طليطلة، ص ١٧٣.

(١٤) ينظر عن استقرار البربر في طليطلة: مؤنس، فجر الأندلس، ص ٤٢٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٢٥

(١٥) كانت طليطلة تضم اكبر طائفة من المولدين: ينظر: سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٢٩؛ السلمي، تاريخ مدينة طليطلة، ص ١٧٥.

(١٦) ينظر عن المستعربين في طليطلة: سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٣١، ١٣٢؛ السلمي، تاريخ مدينة طليطلة، ص ١٧٤.

(١٧) ينظر عن اليهود في طليطلة: السلمي، تاريخ مدينة طليطلة، ص ١٧٤.

(١٨) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٤.

(١٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٧٦/٣.

(٢٠) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٩١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٩/٢.

(٢١) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٩٤.

(٢٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠١-١٠٢؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٧

(٢٣) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١١١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٧/٢-٥٨.

(٢٤) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١١٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٠٤/٢٣.

(٢٥) ينظر التفاصيل عن الثورات في طليطلة في عهد الإمارة: السلمي، تاريخ مدينة طليطلة، ص ٣٩-٧٤

(٢٦) ينظر التفاصيل عن ثورة أهل طليطلة سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م: ابن حيان، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠ هـ/٩١٢-٩٤١ م)، ص ٢٨٧-٢٨٨، ٣١٧-٣٢٢؛ السلمي، تاريخ مدينة طليطلة، ص ٧٥-٨٠

(٢٧) ينظر التفاصيل عن حكم بني ذي النون في طليطلة: ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٧٦/٣-٢٨٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٧٥/٢-١٧٩؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٩٤/٢-١١٦.

(٢٨) أعمال الأعلام، ١٧٨/٢؛ ينظر أيضا: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٧٩.

(٢٩) ابن بسام، الذخيرة، ١٥٤/٧؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ١٣/٢.

(٣٠) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٢.

(٣١) ابن بسام، الذخيرة، ١٥٩/٧.

(٣٢) الذخيرة، ١٦١/٧.

(٣٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٣-٨٤؛ السلمي، تاريخ مدينة طليطلة، ص ١٢٥.

(٣٤) الذخيرة، ١٦٣/٧.

(٣٥) تاريخ الأندلس، ص ٨٤.

(٣٦) كان الملك فرناندو الأول (٤٢٦ - ٤٥٨ هـ/١٠٣٤-١٠٦٥ م) قد قسم المملكة الاسبانية بين أولاده فكانت قشتالة من نصيب سانشو وليون من حصة الفونسو وجليقية والبرتغال من حصة غرسية، وبعد وفاته نشب النزاع بين الأخوة حول مناطق النفوذ، فهاجم سانشو ليون واضطر أخوه الفونسو إلى الفرار والتجأ إلى طليطلة سنة ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م فرحب به ملكها المأمون بن ذي النون وأنزله بجوار قصره، وبقي بضيافة المأمون تسعة أشهر كان خلالها يتربص بجنبات المدينة ويفكر في وسائل اقتحامها إذا سنحت له الفرصة، وفعلاً شاءت الأقدار أن تتطور الأحداث في قشتالة، ذلك أن سانشو طمع في الاستيلاء على أملاك أخيه الأصغر غرسية، وكان الأخير قد أساء السيرة في معاملة الرعية حتى ضاقوا به ذرعاً، ولهذا لم يجد سانشو صعوبة في الإطاحة به، ثم توجه نحو مدينة سمورة وأثناء حصارها قتل من قبل أحد الجنود وذلك سنة ٤٦٥ هـ/١٠٧٢ م، عندها قرر القشتاليون استدعاء الفونسو ليتولى الحكم مكان أخيه، فلما وصل النبأ إلى المأمون بن ذي النون أبدى سروره واستعداده لمساعدته على أن يقطع عهداً له بأن يحترم صداقته، فقطع له الفونسو له ما شاء من الوعود، فقدم له المأمون الهدايا وأوصله إلى حدود بلاده واعتلى العرش في كل من ليون وجليقية وبذلك أعاد توحيد أسبانيا النصرانية، ولم تمض مدة يسيرة حتى توفي المأمون بن ذي النون وتولية حفيده القادر بالله الحكم في طليطلة عندها عمل الفونسو السادس على تنفيذ مشروعه الذي خطط له عندما كان لاجئاً بالاستيلاء على طليطلة، وهكذا أخذ يغير على أراضيها وينتسف زروعها مما اضطر حاكمها القادر إلى الخضوع له ودفع الجزية وذلك سنة ٤٧٤ هـ/١٠٨١ م، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٠/٤-٥٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣٨٩/٢-٣٩٧؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٣٧) تاريخ الأندلس، ٦١/١.

(٣٨) الذخيرة، ٧٧٦/٦ -٧٧٧.

(٣٩) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١١١/٢.

(٤٠) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١١٠/٢.

(٤١) الذخيرة، ١٦٣/٧.

(٤٢) الذخيرة، ١٦٦/٧-١٦٧؛ ينظر أيضا: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٨٠/٢.

(٤٣) تاريخ الأندلس، ص ٨٤-٨٥؛ ينظر أيضاً: أشباخ، تاريخ الأندلس، ٦٤/١.

(٤٤) الذخيرة، ١٦٧/٧.

(٤٥) الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٣٠٠.

(٤٦) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٧.
(٤٧) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٥.
(٤٨) المقري، نفح الطيب، ٣٥٣/٤.
(٤٩) ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ١٩٤.
(٥٠) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ١٣/٢.
(٥١) دولة الإسلام في الأندلس، ١١٤/٢؛ ينظر أيضاً: أشباخ، تاريخ الأندلس، ٦٤/١.
(٥٢) ابن بسام، الذخيرة، ١٦٨/٧.
(٥٣) تاريخ الأندلس، ص ٨٧-٨٩.
(٥٤) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٢-٨٣؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: العمايرة، مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص ١١٠.
(٥٥) ابن الابار، الحلة السيراء، ١٦٩/٢.
(٥٦) ابن حيان، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠ هـ/ ٨٨٨-٩١٢ م) ص ٣٦.
(٥٧) كان من أصحاب القادر بن ذي النون كان تولى القضاء في بلنسية أيام أبي بكر بن عبد العزيز، ثم غادر أبو عيسى بن لبون بلنسية بعد وفاة ابن عبد العزيز سنة ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م إلى مربيطر، ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ١٦٧/٢-١٧١؛ ابن سعيد، المغرب، ٣٧٦/٢-٣٧٧.
(٥٨) عبد الإله وهو أخو كل من أبي عامر بن لبون وأبي شجاع بن لبون.
(٥٩) ابن الابار، الحلة السيراء، ١٦٩/٢.
(٦٠) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٥٣/٢.
(٦١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٧٧/٢.
(٦٢) أسماه ابن القطان البار هامش، نظم الجمان، ص ٦٣؛ وقال ابن أبي زرع أن البرهانس هو أحد قادة الفونسو أرسله لمحاصرة بلنسية، الأنيس المطرب، ص ١٤٦.
(٦٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٧.
(٦٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٣؛ المقري، نفح الطيب، ١٦٥/١.
(٦٥) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٧.
(٦٦) العمايرة، مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص ١٣٢.
(٦٧) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٥٢/٢.
(٦٨) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٦٩/٢.
(٦٩) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٩١. أشباخ، تاريخ الأندلس، ٨٤/١.
(٧٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٤/٤.
(٧١) تاريخ الأندلس، ص ٨٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م)

١- الحُلة السِّيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط ٢، مصر ١٩٨٥ م.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م)

٢ - الأندلس من الكامل في التاريخ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش، ط ١، دمشق، ٢٠١٥م.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م)

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م.

ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ/١١٤٧ م)

٨٤- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م)

٥- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢ م.

- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي ٧١٠ هـ/١٣١٠ م)

٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠ م.

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م)

٧- المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠ هـ/ ٨٨٨-٩١٢ م)، تحقيق إسماعيل العربي، ط ١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠ م.

٨- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠ هـ/٩١٢-٩٤١ م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩ م.

- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م).

٩- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م)

١٠- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢ م.

- ابن سعيد، علي بن موسى (ت ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م أو ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م)

١١- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج ١، ١٩٥٣ م.

- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م)

١٢- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ج ٣ تحقيق ومراجعة. ج. س. كولان وإ-ليفي بروفنسال، ط ٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م؛ والجزء الرابع، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٧ م .

- ابن غالب، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م)

١٣- قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٥٦ م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م).

١٤- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩ م.

ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد الكتاني (ت ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م)

٨١- نظم الجمان في أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، تطوان، المغرب، ١٩٦٥ م

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م)

١٥- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧ م.

- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزري (من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

١٦- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، نصان جديدان، تحقيق أحمد مختار العبادي، مطبعة الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١ م.

- مجهول، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).

١٧- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، ١٨٦٧ م.

- مجهول، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م).

١٨- تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م

- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م).

١٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)

٢٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م)

٢١- الأندلس من معجم البلدان، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش، ط ١، البصرة ٢٠١٢ م.

ثانياً: المراجع الحديثة

- أشباخ، يوسف

١- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠ م.

- الحجي، عبد الرحمن علي.

٢- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧ هـ/ ٧١٠-١٤٩١ م) ط ١، بغداد، ١٩٧٦م

- الدرويش، جاسم ياسين، والعياوي، حسين جبار

٣- دراسات في تاريخ المدن الأندلسية، سلسلة رقم (٤)، دار تموز، دمشق، ٢٠١٨ م.

- سالم، السيد عبد العزيز

٤- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢ م.

- السلمي، إبراهيم عطية الله بن هلال

٥- تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية حضارية ٩٢-٤٧٨ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ.

- العمايرة، محمد نايف

٦- مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م

- عنان، محمد عبد الله

٧- دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط الرابعة، القاهرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

- مؤنس، حسين

٨- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨ هـ /٧١٠-٧٥٥ م، ط ١، القاهرة، ١٩٥٩ م.